دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الوثائق الإسلامية
المصدر:	دراسات عربية وإسلامية
الناشر:	جامعة القاهرة - مركز اللغات الاجنبية والترجمة التخصصية
المؤلف الرئيسي:	شرف الدين، عبدالتواب عبدالسلام
المجلد/العدد:	ج 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1986
الشهر:	صفر - اكتوبر
الصفحات:	27 - 46
رقم MD:	144879
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo, AraBase
مواضيع:	السيرة النبوية، الوثائق الإسلامية، المكتبات، مراكز التوثيق، التاريخ الإسلامي، الرسائل العربية، الدعوة الإسلامية، السياسة الخارجية، المراسلات، الخلفاء الراشدون، عصر صدر الإسلام، الوقف الإسلامي، تحقيق المخطوطات، التأريخ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/144879

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الوثائق الإسلامية

د . عبد التواب شرف الدين

مدخـــل :

ليس صحيحاً ما يقال أن الرواية الشفوية (١) هى وحدها التى اعتمد عليها فى أوائل الإسلام . إذ إن المسلمين قد أمروا أن يكتبوا جميع ما فيه حقوق العباد ويستشهدوا عليه ، فإن « ذلك أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ان لا ترتابوا » .

وعلى ذلك فقد حاول الباحثون جمع ما كتبه النبى محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الخلفاء الراشدون (٢) وغيرهم من الخلفاء فى العصور الإسلامية التالية ، حتى تتحقق الفائدة الكبيرة فى الاعتماد على هذه الوثائق الإسلامية .

ومن أجل ذلك بدأت الجامعات فى أيامنا الحالية بالاهتمام بتدريس علوم الوثائق ، والبحث عن الوثائق فى المكتبات ومراكز البحوث ، وإنشاء مراكز للوثائق تهتم بتنظيم الوثائق ، بجانب جمعها وتحليلها وفهرستها وتصنيفها .

وإذا كنا نتكلم عن الوثائق الإسلامية ، فإنه ينبغى أن نقرر بأن أصول أكثر الوثائق الإسلامية ضاعت نتيجة الحروب ، والحرائق ، وغارة التتار ، والفتن الداخلية فى البلاد الإسلامية .

وإذا كانت أكثر هذه الأصول قد ضاعت ، فقد حفظ لنا رواة الحديث والمؤرخون كثيراً منها فى شكل صور أو نسخ لها .

وربما يسأل البعض منا ، حول أهمية الوثائق الإسلامية (٣) فإننا نقرر أن الوثائق تعتبر من أهم مصادر المعلومات التى لا يمكن الشك فى محتوياتها ، لإنها تخضع فى أثناء إعدادها إلى مراعاة ضوابط الصحة الشرعية أو القانونية التى تضفى عليها الأهمية العلمية من ناحية ، والصحة القانونية من ناحية أخرى ، هذا فى بداية إعداد هذه الوثائق ، سواء كانت عامة ، أم وثائق خاصة .

(*) مدرس بقسم التاريخ والمكتبات – بكلية الإنسانيات – جامعة قطر .

كما أن الوثائق الإسلامية التى عثر عليها الباحثون فى المراجع الروائية يمكن الاعتماد عليها فى حالة خضوعها لعوامل النقد الوثائقى ، النقد الظاهرى ، والنقد الباطنى ، سواء كان هذا الأخير سابياً أم إيجابياً (٤) .

وبعد الانتهاء من مراحل النقد، يستطيع العلماء الاعتماد على الوثائق واستقاء المعلومات الصحيحة منها .

وعلى ذلك فان الدول تأخذ على عاتقها محاولة جمع ما يتعلق بوثائقها، والاعتماد عليها فى كتابة تاريخها الاقتصادى والاجتماعى .

والدول الإسلامية تهتم بأمر الوثائق الإسلامية، لأنها المصدر الإسلامى بعد كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى لا يكذب .

وإذا كنا نقدم هنا موضوعاً حول الوثائق الإسلامية ، فإنه ينبغى أن نبدأ بوثائق الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث كانت هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وعقده معاهدة مع عدة قبائل يهودية ، ودخولهم فى دولة وفاقية تحت رياسته صلى الله عليه وسلم — أول هذا النوع من الوثائق الإسلامية الهامة .

كما أن الوثق التى نشأت نتيجة هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة وبناء دولة إسلامية بها ، وهى تعبر عما حدث من توتر فى العلاقات بين المسلمين وقريش ونشوء الحروب بينهم وما حدث من وقائع بدر وأحد والخندق والحديبية وفتح مكة ، هذه الوثائق تعتبر حقبة هامة جداً فى التعرف على الأحداث الإسلامية فى بداية بناء الأمة وتأسيس الدولة الإسلامية.

كما أن علائق المسلمين السياسية مع الروم والفرس ومن تحتهم من الحبشة والغساسنة وأهل البحرين وعمان واليمن ونجران وحضر موت ومهرة وغيرها ، لم تبدأ إلا بعد الحديبية ، ولقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم وثائق إلى قيصر الروم وكسرى الفرس لدعوتها إلى الإسلام ، كما كتب كذلك ، صلى الله عليه وسلم ، وثائق إلى الملوك والأمراء الذين تحت سيطرة هذين الحاكمين فمنهم من أجاب فأفلح ، ومنهم من دبر فهلك .

ولما حج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حجة الوداع فى آخر السنة العاشرة للهجرة خطب خطبته المشهورة فى عرفة على جبل الرحمة ، وبين فيها حقوق المسلمين وفرائضهم الأساسية ، فلم يدع شيئاً له أهمية إلا بلغه . فبشر الله المسلمين بقوله :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

فماذا عن وثائق الخلفاء الراشدين ، وما أهم مصادر دراسات الوثائق الإسلامية ، وما هى لغة الوثائق الإسلامية ، وما هى معايير صحة الوثائق الإسلامية ، كلها أمور تحتاج إلى مزيد من الدراسة .

ثم لماذا لا نستغل هذه الوثائق الإسلامية فى مساعدتنا فى تغذية المنهج المدرسى ومساندته بمعلومات صحيحة بحيث يمكن لها أن تقوم بدور تربوى أخاذ (٥) .

ومن الموضوعات التى ينبغى ضرورة الاهتمام بها كذلك فى هذا العصر ما يمكن أن ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من وثائق كتبها للنصارى واليهود والمجوس ، ذلك أن هذه الوثائق لا تشتمل إلا على الحقوق دون الواجبات أو أنها لم تذكر أشياء لم توجد فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، فهى موضوعة .

إن الاهتمام بالوثائق الإسلامية ليست مهمة دارسى الوثائق أو المتخصصين فى علومها فحسب بقدر ما هى مهمة كافة العلماء والباحثين لمعالجة الموضوعات المختلفة التى تتضمنها ، وخاصة كما سبق أن ذكرنا أن الوثائق من أهم مصادر المعلومات ، وأكثرها ضماناً وذلك بعد فقدها ووضعها موضع الدراسة والتحبيل ، لهذا بدأت أقسام التاريخ بجانب أقسام الوثائق والمكتبات والتوثيق بالجامعات بالاهتمام بهذه الدراسات التى تتعلق بالوثائق الإسلامية كما ذكرنا واعتبار الوثائق المصدر الحى والمتجدد وإذا كنا قد اعتمدنا على الكتب الروائية ، فإنه آن الأوان للبحث عن وثائقنا الإسلامية ، وسوف نتناوله فى شىء من التفصيل ، لأنه يستحق منا كل اهتمام حتى نتمكن من الوصول إلى أصول الوثائق الإسلامية (٦) .

أولا : الوثائق الإسلامية والسياسة الخارجية للرسول صلى الله عليه وسلم :

لعبت الوثائق الإسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم دوراً هاماً فى السياسة الخارجية للدولة الإسلامية وخاصة عند نشأة الدولة الإسلامية .

ورغم أن الذى وصلنا من هذه الوثائق نسخاً وليست أصولا ، إلا أنه من الثابت لدى العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب هذه الوثائق التى تتلخص فى دعوة قيصر الروم وكسرى فارس والملوك والأمراء الذين يتبعونهما وكذلك شعوبهم إلى الإسلام .

وهناك الكثير من الدراسات والاعتراضات حول ما يمكن أن يسمى من الأصول الوثائقية والتى ترجع إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، سواء كانت هذه الأصول دعوة منه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، أو كانت عهوداً إلى النصارى واليهود والمجوس.

وقضية الأصول الوثائقية التى ترجع إلى عهد الرسول ، ينبغى أن تخضع إلى معايير البحث العلمى والتكنولوجى وخاصة نحن فى عهد وعصر التقدم الهائل العلمى والتكنولوجى.

ومن الأمور الواجب إبرازها هنا هو السياسة الخارجية للرسول صلى الله عليه وسلم ، ودور الوثائق الإسلامية فى ذلك ، ومن البلاد التى كتب صلى الله عليه وسلم إليها وثائق « أهل عمان » يدعوهم إلى الإسلام ، وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنا الجلندى ، وكان أبوهما الجلندى — قد مات فى ذلك العصر ، وكان كتابه ، صلى الله عليه وسلم « من محمد رسول الله إلى أهل عمان ، أما بعد فأقروا أن لا إله إلا الله ، وأنى محمد رسول الله . أقيموا الصلاة ، وأدوا الزكاة ، واعمروا المساجد ، وإلا غزوتكم » (٧) .

وتزخر كتب التاريخ وكتب السيرة بالكثير من هذه الوثائق السياسية ، ومن أهم الوثائق التى يؤكد الباحثون أن الرسول صلى الله عليه وسلم عمل على إرسالها ، هى وثائق دعوة كل من النجاشى ملك الحبشة، وهرقل عظيم الروم ، والمقوقس عظيم القبط ، وكسرى عظيم فارس إلى الإسلام .

وقد وردت الرسائل بروايات مختلفة — وبصيغ مختلفة — ، كما حدث تبادل بين الرسول عصلى الله عليه وسلم وبين هؤلاء الملوك ، وقد وصلتنا مجموعات كبيرة من هذه الوثائق التى تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وإخلاصه فى دعوته ، فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى ملك الحبشة : (٨) .

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى إلى النجاشى الأصحم عظيم الحبشة ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمداً عبده ورسوله .

وأدعوك بدعاية الإسلام فإنى رسول الله فأسلم تسلم « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » . فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك »

ومن الوثائق الهامة كذلك إلى هرقل عظيم الروم : (٩)

« بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين . و « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

وهذه وثيقة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط : (١٠) .

« بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعـد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام : أسلم نسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فعليك إثم القبط « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً بعضاً أو بابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

(علامة الختم) | الله رسول محمد » . |

وهذه وثيقة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظيم فارس (١١) :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .

وأدعوك بدعاء الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك .

والوثائق الإسلامية التى نقلتها جزء من كل ، حيث أهتم العلماء والباحثون فى الفترة الأخيرة بهذا النوع من الوثائق ، وهو ما ينقلنا إلى موضوع جديد حول **مصادر المعلومات** فى الوثائق الإسلامية ، نأمل دراسته تفصيلياً فى بحث مستقل .

ثانياً — مجموعات الوثائق الإسلامية :

قدمت فيما سبق علاقة الوثائق الإسلامية بالسياسة الخارجية للرسول صلى الله عليه وسلم . وهو موضوع هام يحتاج منا إلى تقديمه وإفراده فى بداية دراستنا حول الوثائق الإسلامية .

ويمكننا دراسة مجموعات الوثائق الإسلامية التالية :

١ — الوثائق النبوية الخاصة (١٢) .

٢ — وثائق الخلفاء الراشدين (١٣) .

٣ — وثائق العصور الإسلامية الأولى حتى القرن الخامس الهجرى (١٤) .

٤ — وثائق العصور الوسطى (١٥) .

٥ — وثائق العصر الحديث (١٦) .

ولقد حاول الباحثون جمع الوثائق التى تتعلق بهذه المجموعات فى هذه العصور المختلفة ، وقد نشرت أخيراً مجلدات كاملة (١٧) جامعة لهذه الوثائق ، محاولة الوصول إلى تحليل لمحتوياتها .

وكما سبق أن أشرت فى بداية هذه الدراسة إلى أن أصول الوثائق الإسلامية لم يصل إلينا إلا القليل النادر منها ، لهذا كان على الباحثين الرجوع إلى المراجع الروائية التى جمعت هذه الوثائق .

والرجوع إلى المراجع الروائية يحتاج منا إلى ضرورة تحكيم قواعد النقد الوثائقى والاستفادة من المعايير التى وضعها علماء المسلمين فى نقد النصوص وتصحيح الأصول (١٨)

وجدير بالذكر أن الباحثين توصلوا أخيراً إلى العثور على مجموعات هائلة من الوثائق التى تحتاج منا إلى تقرير ونقد حول نسبتها إلى العصر الذى صدرت فيه ومدى صحة البيانات العلمية التى تشتمل عليها ، ومن هذه المجموعات :

— وثائق الوقف التى تتعلق بالمسلمين (١٩) .

— وثائق الوقف التى تتعلق بغير المسلمين (٢٠) .

— الوثائق العامة فى الأديرة (٢١) .

— الوثائق العامة فى الخارج (٢٢) .

ويمكننا أن نقرر بأن الوثائق بنوعيها قد وضع الباحثون أيديهم عليهما، وهذان النوعان هما :

الرسمى : ويشتمل على المعاهدات والقوانين والمراسيم والفرمانات وغير ذلك مما يتصل بشئون الحكم .

الخاص أو الشعبى : ويشتمل على سجلات الحساب والعقود والخطابات وغير ذلك مما يتصل بالعلاقات الاجتماعية والأنشطة الخاصة للأفراد والجماعات .

وإن دراسة هذه المجموعات الوثائقية لابد أن يتناول الموضوعات التالية :

١ — مدى أصالتها وانتمائها إلى العصر الذى صدرت عنه وإثبات صحتها من عدمه .

٢ — إبراز الجوانب الاجتماعية والأهداف العامة والخاصة من وراء إصدار هذه الوثائق الهامة التى تتعلق بجوانب خفية من التراث الإسلامى .

٣ — طرق حفظ وفهرسة وتصنيف هذه الوثائق وصيانتها .

٤ — إعداد الكوادر البشرية إعداداً علميا عن طريق التوسع فى تدريس مناهج علوم الوثائق والتوثيق وكذلك تدريب القوى العاملة بهدف الاستفادة من محتوياتها .

٥ — الإهتمام بطرق جمع الوثائق المحفوظة خارج البلاد العربية الإسلامية .

ثالثاً — الأهمية الاجتماعية للوثائق الإسلامية :

لقد برزت الأهمية الاجتماعية للوثائق الإسلامية فى الفترة الأخيرة وخاصة فيما يتعلق بما تتضمنه وثائق الوقف الإسلامى حيث برزت دراسات تتناول هذا الموضوع وخاصة فى مجال التعليم والثقافة (٢٣) والمكتبات (٢٤) .

وكان كل واقف يشترط فى وقفه أن يصرف ريع الوقف فى مصارفه الشرعية بعد أن يحددها فى وثائق الوقف .

وبصفة عامة فإن مجموعة الوثائق الإسلامية الخاصة ، تعتبر من الوثائق الهامة التى تلقى الضوء على تاريخ البلاد الإسلامية لأنها تصور الحالة الاقتصادية والاجتماعية ، وتوضح لنا الأحياء والأماكن فضلا عن الألفاظ الاصطلاحية الخاصة بصناعة البناء وموارده المختلفة وغير ذلك من مصطلحات العمارة والفنون الزخرفية .

ومن الموضوعات الحيوية التى توضحها الوثائق الإسلامية ، نظام القضاء ، فكانت الوثائق توثق طبقاً للأصول والأحكام الشرعية الإسلامية ، سواء كانت تتعلق بحقوق المسلمين أم بغير المسلمين من أهل الذمة كما توضحها وثائق الأديرة (٢٥) .

وكان إذا جليس القاضى للحكم استعان بالأعوان ، ومن أعوان القاضى « العدول » ومهمتهم القيام بالشهادة فيما لهم وما عليهم ، ومراعاة دقة عبارات السجلات والعقود ومطابقتها للشرع تزكية الشهود ، وقد حددها ابن خلدون بقوله :

« العدالة وظيفة دينية تابعة للقضاء ، ومن مواد تصريفه ، وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن أذن القاضى بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم ، تحملا عند الإشهاد وأداء عند التنازع وكتبا فى السجلات ، تحفظ به حقوق الناس وأملاكهم ودورهم وسائر معاملاتهم وشرط هذه الوظيفة الاتصاف بالعدالة الشرعية ، والبراءة من الجرح ثم القيام بكتب السجلات العقود من جهة عباراتها وانتظام أصولها ومن جهة أحكام شروطها الشرعية ، وعقودها »(٢٦)

ذلك أن القضاة كانوا ينظرون فى مصالح الأوقاف بحفظ أصولها ، وتثبيت فروعها وقبض ريعها ، وصرفه فى مصاريفه ، وقبض المال الموصى به لتنفيذ الوصية ، كما عهد إليهم تسلم أموال المواريث المتنازع عليها وأموال من يموتون غرباء وحفظها حتى يحضر ورثتهم .

لهذا فإن الوثائق الإسلامية تعتبر من أهم مصادر المعلومات فى التعرف على نظام التوثيق فى العصور الإسلامية المختلفة ، مما يفيد منه طلاب الدراسات العليا فى علوم الوثائق والتوثيق والمكتبات والمعلومات ونظام التوثيق العقارى وكذلك رجال القانون والشريعة الإسلامية ، والباحثين عن الجوانب الاقتصادية فى وثائق البيع والاستبدال والإيجار وكذلك الجوانب الاجتماعية التى تبرزها الوثائق الإسلامية كالتعليم والعلاج والزواج والثقافة .

رابعاً — الوثائق الإسلامية والنقـــد :

لقد كان للعلماء المسلمين دور كبير فى تصحيح المعرفة النقلية وتوثيقها، وتصحيح المعرفة وتوثيقها وتمييز الصحيح من الزائف لا يتم بدون النقد .

وقد كانت الوثائق الإسلاميةمحالا حيوياً لتطبيق القواعد التى وضعها علماء المسلمين فى مجال النقد .

وبدأت مهمة علماء المسلمين فى مجال النقد فى مرحلتين :

أولاهما : النقد الخارجى : ويتضمن تصحيح الوثيقة ، ونقد المصدر، والترتيب النقدى للمراجع ، ونقد التحصيل ، وهذا النقد يقابل نقد السند عند علماء المسلمين .

ثانيهما : النقد الباطنى أو الداخلى : وهذا النقد نوعـــان :

(أ) نقد باطنى سلبى ، وهو تحرى الأمانة والدقة ، ويقابل عند المسلمين العدالة والضبط .

(ب) نقد باطنى إيجابى ، ويطلق عليه نقد التفسير ، والتفسير نوعان :

(أ) تفسير يقوم على تحديد المعنى الحرفى للنص .

(ب) تفسير يقوم على تحديد المعنى الكلى الذى يتضمنه النص .

وهذا النقد الباطنى بخطواته ومراحله وأنواعه المختلفة ، يقابل تقد المتن عند المسلمين.

لقد كان أكثر المؤرخين المسلمين طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وحتى القرن الرابع وما بعده ، يقتصرون فى تاريخهم على مجرد الرواية فحسب دون النقد والتفسير والتعليل ، وهذا لاتصال التاريخ الإسلامى فى بداية نشأته بالدين والتشريع الإسلامى (٢٧) .

وفى القرن الثامن الهجرى جاء « ابن خلدون » ووضع نظرية فى النقد التاريخى ، يظن أنه سبق بها كثيراً من فلاسفة التاريخ ونقاده فى العصر الحديث ، وهذه النظرية تقوم على الشك فى المعرفة التاريخية القديمة وفى منهج المؤرخين المسلمين ، الذى يقوم على الرواية والنقل فحسب دون النقد والتفسير والتعليل، ولا يكفى فى التاريخ مجرد الرواية بل لابد من النقد والتفسير والتعليل ، وبذلك يفطن ابن خلدون إلى المرحلة الثانية من النقد التاريخى وهى التركيب ، أما الأولى فهى التحليل (٢٨) .

وبهذا يكمل بناء منهج النقد التاريخى الإسلامى ، ومن الذين نادوا بضرورة درس هذا المنهج والتأريخ له فى أيامنا المعاصرة ودرس قواعده وأصوله على ضوء قواعد النقد العلمى فى العصر الحديث (٢٩)

علماء التاريخ أثناء دراساتهم لمناهج البحث التاريخى .

ويبدوا أن أول من عالج هذا الموضوع وهو دور علماء المسلمين فى النقد « أسد رستم » فى كتابه « مصطلح التاريخ » (٣٠) ، ثم جاء بعده « حسن عثمان » فى كتابه « منهج البحث التاريخى » (٣١) وبدأ الباحثون كذلك يتوسعون فى تناول هذا الموضوع فى دراساتهم (٣٢) ومحاضراتهم (٣٣) .

ونحن عند دراستنا للنقد لا نستطيع أن نفصل بينه وبين الرواية ، ذلك أن الرواية أسبق ظهوراً من النقد .

وكان علم الحديث هو أساس العلوم فى وضع قواعد للنقد مما استفاد منه العلماء استفادة كبيرة ، لهذا اهتم المسلمون الأوائل برواية الخبر ونقد الخبر ونقد السند وما يعبر عنه بالجرح والتعديل أو نقد الرجال ونقد المتن وتصحيحه وتفسيره قبل نقده .

ونحن نترك الآن دراسة النقد لدى علماء المسلمين ونكتفى بتوضيح دورهم فى بعض المجالات . فمن ذلك النقد الباطنى الإيجابى ، والنقد الباطنى السلبى :

فينبغى الاعتراف بفضل علماء التفسير المسلمين فى هذا المجال فهم قد تذرعوا بعدة وسائل فى تفسير نصوص القرآن الكريم ، واتبعوا فى ذلك أسساً علمية صحيحة ، ووجدوا أن من أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل فى مكان فقد فسر فى مكان آخر ، وما اختصر فى موضع فقد بسط فى آخر . كما يفسر القرآن الكريم كذلك بالسنة التى وردت فى مناسبات مختلفة لكى توضح ما غمض على المسلمين فى أمور دنياهم ودينهم .

كما تساعد أقوال الصحابة على فهم نصوص القرآن الكريم ، وكذلك أقوال التابعين لها دور هام فى تفسير القرآن الكريم .

ومن أهم المؤلفات التى يمكن الاستفادة منها فى بيان هذا الدور فى النقد الباطنى الإيجابى لتفسير النصوص وخاصة تفسير القرآن الكريم ، كتاب « ابن تيمية » : « مقدمة فى أصول التفسير » (٣٤) .

وكان لعلماء المسلمين دور هام فى مجال النقد الباطنى السلبى للوثائق . والإمام « الغزالى » فى كتابه « المستصفى من علم الأصول » (٣٥) . قسم الخبر إلى ما يجب تصديقه ، وإلى ما يجب تكذيبه ، وإلى ما يجب التوقف فيه .

ويدرس « ابن الصلاح » فى « مقدمته لعلوم الحديث » (٣٦) أنواع الحديث ، ومن يحتج بروايته وشروط الراوى .

وكتاب « ابن الصلاح » سالف الذكر من أهم الكتب التى ينبغى الرجوع إليها فى مجال توضيح دور علماء المسلمين فى مجال النقد الباطنى السلبى .

كما كان لكتاب « أبو حاتم الرازى » « الجرح والتعديل » (٣٧) من أهم مصادر المعلومات فى هذا المجال .

ومما يفيد كذلك فى مجال النقد الباطنى السلبى ، أو فى العدالة والضبط ، الإلمام ببعض ما أورده « ابن خلدون » فى « مقدمته » (٣٨) ، من الآراء الخاصة بالبحث فى التاريخ فى نطاق دراسته للمجتمع الإنسانى .

فهو يحاول أن يتجنب الأخطاء التى يقع فيها المؤرخ ، بتحديد العوامل التى تؤدى إلى الوقوع فى الخطأ ، فيذكر أنه « لما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته ، وله أسباب تقتضيه ، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب ، فإن النفس إذا كانت على حال من الاعتدال فى قبول الخبر ، أعطته حقه عن التمحيص والنظر ، حتى يتبين صدقه من كذبه ، ومن الأسباب المقتضية للكذب فى الأخبار أيضاً الثقة بالناقلين ، ومنها الذهول عن المقاصد ، ومنها توهم الصدق ، ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع ، لأجل ما بداخلها من التلبيس والتصنع ، ومنها تقرب الناس فى الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح . . . » .

ويروى ابن خلدون أنه لابد للمؤرخ من معرفة طبائع العمران ، لأن لكل حادث من الحوادث طبيعة تخصه فى ذاته ، وفيما يعرض له من أحواله ، فمعرفة طبائع العمران تساعد المؤرخ فى تمحيص الأخبار ، وفى تمييز الصدق من الكذب .

وهكذا نرى أن النقد فى نظر علماء المسلمين ، كان له دور كبير فى التحرى عن النصوص وتحليلها وتركيبها وتفسيرها ، مما كان له أكبر الأثر فى الوثائق الإسلامية .

ذلك أن القواعد التى وضعها علماء المسلمين فى تفسير القرآن الكريم وفى تصحيح نصوص الأحاديث النبوية ، اتبعت كما اسلفت فى كل العلوم فى الإسلام ، ومن ذلك الوثائق الإسلامية .

وفى نفس الوقت ، فإننا نؤكد سبق المسلمين الأوائل فى نقد الوثائق ، وليس صحيحاً ما يقال بأن « النقد التاريخى » أو « الوثائقى » اقتصرت جهوده على الأوربيين فقط .

ومنهج علماء المسلمين فى مجال النقد يعلمنا كيف نتثبت ونتحرى ، ولا نتسرع فى إصدار الحكم ، بمجرد الرؤية العابرة والنظرة السطحية ، هذا بجانب أهمية هذا المنهج فى البحث والدرس حيث تتميز البحوث والدراسات بالصدق والموضوعية والنزاهة وذلك بتطبيق هذه القواعد فى النقد فى إعداد هذه البحوث والدراسات ، وإلا أصبحت البحوث التى لا تخضع لقواعد منهج النقد الوثائقى ، بحوثاً روائية قابلة للصدق والكذب . لهذا فإن الوثائق والوثائق الإسلامية تعتبر من أهم مصادر المعلومات لخضوعها لقواعد ومنهج علماء المسلمين فى النقد .

خامساً — نتائج وتوصيات الدراسة :

بعد دراستنا للوثائق الإسلامية استطعت أن أصل إلى النتائج والتوصيات التالية :

(أ) نتائج الدراسة :

١ — ضرورة حصر وتجميع الوثائق الإسلامية ، وإعداد الفهارس اللازمة وتعريف الباحثين بها .

٢ — تلعب الوثائق الإسلامية دورا حيوياً فى الجوانب الاجتماعية فى التعليم والاقتصاد والتكافل الاجتماعى .

٣ — لعب علم الحديث دوراً هاماً فى وضع منهج للنقد استفادت منه الوثائق الإسلامية ، فى درسها للنقد الوثائقى ، وهى بذلك اسبق من المنهج الأوربى فى النقد الوثائقى .

٤ — للوثائق الإسلامية دورٌ سياسى هام ، ينبغى الاهتمام به ، وإعادة نوضيحه من خلال الوثائق المتعلقة به .

٥ — ينبغى التأكيد على مظان الوثائق الإسلامية وأماكن تواجد ها فى خارج الدول الإسلامية ، وفى الأديرة .

٦ — ضرورة إدراج مادة « الوثائق الإسلامية » فى مناهجنا التعليمية ، وخاصة فى المرحلة الجامعية .

٧ — يلاحظ ضعف برامج التدريب وتحقيق ونشر الوثائق الإسلامية .

٨ — عدم وجود هيئة رسمية مسئولة عن تبنى مشروعات البحث وصيانة وتدريس الوثائق الإسلامية .

٩ — ضرورة الاستفادة من معطيات التكنولوجيا ووسائل الاتصال وخاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات .

(ب) توصيات الدراسة :

ومن أجل تحقيق نتائج هذه الدراسة يوصى بما يلى :

١ — ضرورة الاهتمام بقضية « البحث عن الوثائق » ولن يتيسر الاهتمام بهذه القضية بدون وجود فهارس كافية عن الوثائق والوثائق الإسلامية ووضع القواعد الموحدة لفهرسة الوثائق وتصنيفها بما يضمن إعداد مثل هذه الفهارس .

٢ — الاهتمام بتدريس الوثائق والوثائق الإسلامية ، ورسم البرامج اللازمة لهذا الغرض . ولا يمكن تصور دراسة موضوع من الموضوعات بدون توافر وثائق لازمة لإعداده .

وكافة الدراسات التى تخلو من الوثائق تكون ضعيفة وتنقصها الدقة والصدق اللازمين فى إعداد البحوث العلمية .

٣ — إنشاء معهد عربى لتدريس الوثائق والوثائق الإسلامية وليكن تابعاً لجامعة الدول العربية .

٤ — ضرورة استخدام الحاسبات الالكترونية فى خزن واسترجاع المعلومات اللازمة لإعداد البحوث والمتضمن فى الوثائق ، وكذلك تصوير وتسجيل الوثائق .

٥ — الاهتمام بنشر وتحقيق الوثائق بأسلوب علمى دقيق يهتم بالمحافظة على نص الوثيقة الأصلية والمحافظة على مادته التى وجد فيها وكذلك المحافظة على مجموعته أو ما يسمى بالوحدة الأرشيفية ، وكذلك نتائج الدراسة وتوصياتها .

٦ — ضرورة إخضاع الوثائق التى يعثر عليها لمناهج علماء المسلمين فى النقد مما يخدم الوثائق الإسلامية .

٧ — الاهتمام بوثائق الأديرة والوثائق الإسلامية خارج البلاد الإسلامية وتصويرها .

ملحـــق

نماذج من وثائق إسلامية مصورة

المصـــدر :

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة : محمد حميد الله الحيدر ابادى – بيروت : دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ .

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ، وثيقة (٥٧) (—) بإذن المجلة الألمانية ZDMG

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى :

٢ سلام عليك ، فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله غيره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإنى أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه

٦ من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى . وإن رسلى قد أثنوا عليك خيراً . وإنى قدشفعتك فى قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه .

٩ وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم . وإنك مهما تصالح فلن نعزلك عن عملك . ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية .

علامة الختم

الله
رسول
محمد

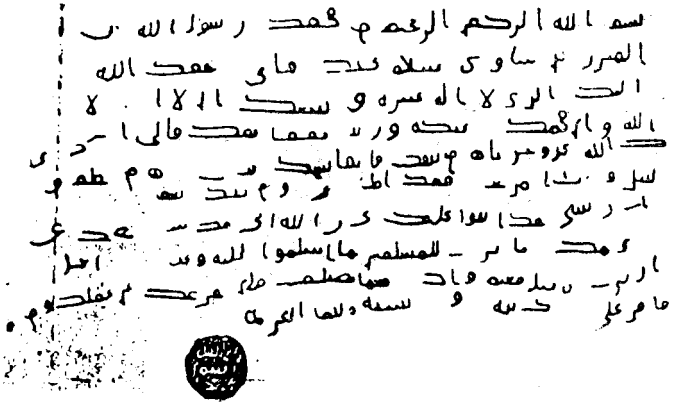

كتابه عليه السلام إلى المقوقس ، وثيقة (٤٩) . (بإذن مدير متحف توب قابى ناإستانبول).

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط .

٢ سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، يؤتيك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ، فعليك إثم القبط . « يا أهل الكتاب

٦ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

الله
رسول
محمد

علامة الختم

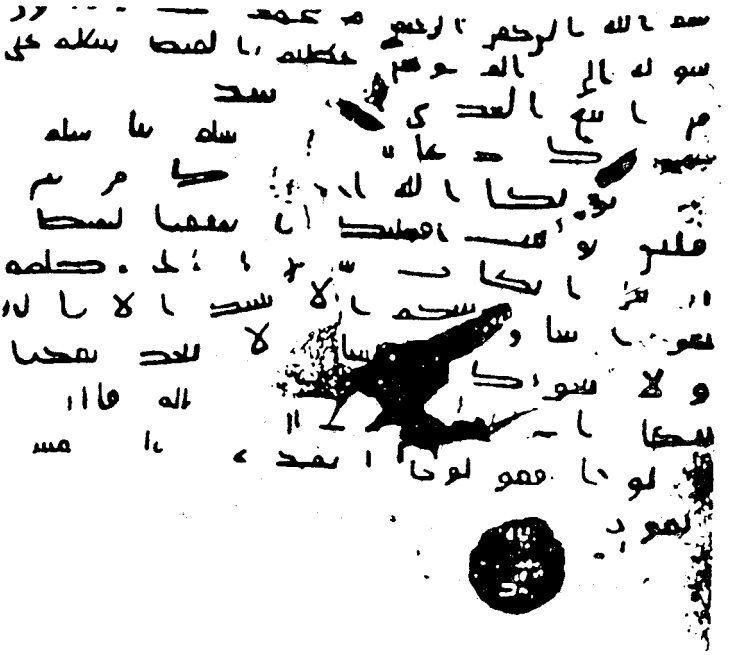

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، وثيقة (٥٣) .

(بإذن مالكه السيد هنرى فرعون) .

(بسم الله الرحمن الرحيم) .

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس :

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

وأدعوك بدعاء الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك :

الهوامش :

(١) منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج الإوربى / عثمان موافى — الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، (١٩٧٦) ص ١٣ — ٧٣ .

(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافةالراشدة / محمد حميد الله الحيدرابادى — بيروت : دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ .

(٣) لا يزال كثير من الباحثين لا يهتمون بتضمين دراساتهم نصوصاً من الوثائق الإسلامية ، وهو أمر يدعو للقلق ، مما جعل كثير من العلماء يفكرون فى إعادة كتابة التاريخ من خلال الوثائق .

(٤) رغم أن كثيراً من الوثائق الموجودة فى المراجع (الروائية يمكن الاستفادة منها ألا أن المحاذير فى محتوياتها من الحقائق تحتاج إلى نقد أولا وقبل كل شيء .

(٥) استفاد إبراهيم سلامة ، من الوثائق الإسلامية فى إعداد دراسته حول التعليم ، وهى محفوظة باللغة الفرنسية فى جامعة القاهرة .

(٦) قضية الأصول بالنسبة لوثائق الرسول صلى الله عليه وسلم ما زالت موضع خلاف بين الباحثين رغم توافر عوامل النقد الوثائق ومعطيات العصر فى التكنولوجيا والكشف عن المواد وإرجاعها إلى عصورها الأصلية .

انظر : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى . . . المرجع السابق ذكره وقد ظهرت احدى الدراسات الجامعية بعنوان: تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى : محمد فهد عبد الله الغفر — جدة : تهامة ، ١٩٨٤ وهى رسالة ماجستير فى الحضارة الإسلامية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . عام ١٣٩٩ / ١٤٠٠ هـ — ١٩٧٩ / ١٩٨٠ .

وفى هذه الرسالة يشك الباحث فى الرسائل والعهود التى يظهر بين حين وآخر وتنسب إلى سول الله صلى الله عله وسلم على أنها الأصل .

(٧) تاريخ أهل عمان / تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور — عمان : وزارة التراث القومى والثقافة ، ١٩٨٠ — ص ٤١ .

(٨) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة . . المرجع السابق ذكره : ص ٧٧ .

(٩) المرجع السابق ذكره : ص ٨١ .

(١٠) المرجع السابق ذكره : ص ١٠٦

(١١) المرجع السابق ذكره : ص ١١٠ .

(١٢) أوضح لنا محمد حميد الله فى مجموعته للوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة مصادر معلوماته حول هذه الوثائق مما يفيد نا كثيراً .

(١٣) لا يزال الأمر بالنسبة لوثائق الخلفاء الراشدين فى حاجة ، ماسة إلى كشف وبحث وتفتيش عن وثائق تلك الفترة .

(١٤) حاول ماهر حمادة تجميع ما أمكنه جمعه من خلال الفهارس وكتب التاريخ والأدب واوثائق الإسلامية فى هذه الفترة .

(١٥) قام قسم الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة – كلية الآداب فى الفترة الأخيرة بمنح رسائل الماجستير والدكتوراة فى العصور الوسطى ويحتاج التعرف عليها ضرورة الرجوع إلى قائمة أو فهرس الرسائل الجامعية للكلية، أو فهارس الرسائل الجامعية الذى أصدره مركز التنظيم الميكروفيلم التابع لجريدة الأهرام والذى صدر أخـــيراً .

(١٦) بجانب رسائل الماجستير والدكتوراه بقسم الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة ، فإن أقسام التاريخ بالجامعات المصرية اهتمت بوثائق العصر الحديث اهتماماً ملحوظاً .

(١٧) من ذلك رسالة الماجستير للباحث :

دراسة لكتب المصطلح وطريقة إعداد الوثائق الديوانية ، ١٩٧٠ ورسالته للدكتوراه :

الوثائق العربية الخاصة فى مكتبة ديرساتت كاترين : دراسات ونشر ، ١٩٨٢ .

وقد حصل عليهما من قسم الوثائق والمكتبات – كلية الآداب – جامعة القاهرة وكذلك ماقام بنشره المرحوم جمال الدين الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية ، وكذلك الدكتور عبد اللطيف إبراهيم على حول الوثائق العربية فى العصور الوسطى ، ووثائق دير ساتت كاترين .

(١٨) منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج الأوربى . . . المرجع السابق ذكره ، المقدمة.

(١٩) وخاصة ، ما هو متوافر منها فى ارشيفات وزارة الأوقاف فى الدول الإسلامية .

(٢٠) وخاصة ما هو متوافر منها فى الإدارة ، انظر رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث السابق الإشارة إليها وما نشره أحمد دراج، فى كتابه المنشور بعنوان « وثائق دير صهيون »

(٢١) وقد نشر منها د . عبد اللطيف إبراهيم ، الكثير فى مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الأول ، ١٩٦٨ .

(٢٢) وقد حصر هذه الجهود المبذولة فى البحث عن الوثائق خارج البلاد الإسلامية أحمد دراج فى أبحاث الندوة الدولية للاحتفال بمرور ألف عام على القاهرة .

(٢٣) انظر دراسة إبراهيم سلامة المشار إليها سابقاً .

(٢٤) — نشر عبد اللطيف إبراهيم دراسة موضوعها :

الوثائق الإسلامية : دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية ، القاهرة : دار الشعب ، ١٩٦٢ ، وانظر محمد الأمين : حول الدور الاجتماعى لوثائق الوقف .

(٢٥) انظر رسالة الدكتوراة الخاصة بالباحث ، المشار إليها سابقاً .

(٢٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن : المقدمة .

(٢٧) منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج الأوربى . . . المرجع السابق ذكره ، المقدمة

(٢٨) نفس المرجع السابق ذكره .

(٢٩) من الباحثين الأوربيين الذين اهتموا بهذا الجانب : فرانزروزنتال :

مناهج البحث عند العلماء المسلمين . بيروت ١٩٦١. ولانجلوا وسينيبوس : النقد التاريخى. القاهرة ١٩٦٣ .

(٣٠) أسد رستم : مصطلح التاريخ . — بيروت : ١٩٣٩ .

(٣١) حسن عثمان : منهج البحث التاريخى — القاهرة : ١٩٦٥ .

(٣٢) منهج النقد التاريخى الإسلامى . . . المرجع المذكور سابقاً . .

(٣٣) محاضرات المرحوم أمين الخولى ، والدكتورة عائشة عبى الرحمن « بنت الشاطئ » .

(٣٤) ابن تيميه ، أحمد بن عبد الحليم (١٢٦٣ — ١٣٢٨ م (مقدمة فى أصول التفسير) دمشق ، ١٩٣٦ .

(٣٥) الغزالى ، محمد بن محمد أبو حامد (٤٥١ — ٥٠٥ هـ (المسنصفى من علم الأصول) القاهرة : ١٣٢٢ هـ .

(٣٦) ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (٥٧٧ — ٦٤٣ هـ (مقدمة فى علوم الحديث) تحقيق عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » ، نشر دار الكتب المصرية .

(٣٧) الرازى ، عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن أبى حاتم (٢٤٠ — ٣٢٧ هـ) : (الجرح والتعديل) .

(٣٨) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ولى الدين : المقدمة القاهرة : ١٩٣٠ ، ص ٢٩ .